كان يا ما كان مدينة طرابلس اللبنانية ...

طرابلس في العصور القديمة

"كان يا ما كان مدينة طرابلس اللبنانية" هي فقرة جديدة تعدها جمعية "تراث طرابلس لبنان"، حول تاريخ طرابلس الساحر، منذ نشأتها قبل أكثر من ٤٠٠٠ عام حتى يومنا هذا. معا نستذكر ماضي هذه المدينة المتجذرة في التاريخ، حيث وقعت فيها أقدام الإنسان الأول على هذه الأراضي الخصبة. طرابلس، مهد حقيقي للحضارات، أولها الفينيقية، أولئك التجار البحارة الذين لا تزال بصماتهم محفورة في عمق هذه المدينة التاريخية. إنضموا إلينا في رحلة عبر الزمن، حيث تكشف كل حقبة عن قصص جديدة، وإكتشافات مثيرة، وآفاق واسعة على الثراء الثقافي والتاريخي لطرابلس.

في عام ١٩٤٢، حدثت مفاجأة جميلة أثناء بناء السكك الحديدية عند مدخل طرابلس، قام عمال الموقع خطأ بتلف سقف مأوى "أبو حلقة"، الذي كان يحتوي على العديد من الأدوات الحجرية والعظمية التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري العلوي، والتي تعود إلى ما يقارب ٤٠,٠٠٠ سنة. ثم تم إكتشاف أدوات حجرية من نفس العصر مؤخرًا أيضًا في وادي قاديشا[1] في الجبل المحيط بطرابلس.

المقدمة : نشاة مدينة تاريخية :

<u>طرابلس، مقرّ أول "برلمان" على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط</u>

في البداية كانت الفترة الفينيقية.

فترة مثيرة للجدل في تاريخ لبنان وطرابلس القديمة. تمتد من القرن الثاني عشر قبل الميلاد حتى العصر الفارسي نحو القرن السادس قبل الميلاد. الاكتشافات الأثرية من مواقع مثل تل البراق، موقع فينيقي رئيسي قرب طرابلس، بالإضافة إلى مواقع أخرى في المنطقة، تشكل دلائل ملموسة على هذه الفترة[2].
"فكرة الاهتمام بالماضي الفينيقي هي ثروة ثقافية لجميع اللبنانيين تتيح لهم فهم ماضيهم الغني، ونقله وتحضير مستقبلهم": بهجت رزق.

الفينيقيون، الذين استمدوا اسمهم من اليونانية القديمة "فوينيكيس" "phoinikes"[3]، معناه "القرمزي"، كانوا بحارة وتجار مشهورين. أدت إنجازاتهم البحرية إلى إنشاء مستوطنات على طول الساحل المتوسط، مما ساهم

---

[1] Jean Haller, *<u>Notes de préhistoire phénicienne, L'abri Abou halka</u>* (Tripoli), BMB VI (1942-1943), pp.1_19
[2] Les vestiges de la cité phénicienne est enterrée sous la partie péninsulaire de la El Mina dont le nom proviendrait probablement du mot grec « liména »signifiant le port.
[3] Le mot "Phoinikes" (Φοινίκης en grec ancien) vient du grec ancien et signifie "pourpre". Les Phéniciens étaient réputés pour leur production et leur commerce de la teinture pourpre, extraite des mollusques de la Méditerranée, principalement le Murex. Cette teinture était très prisée dans l'Antiquité pour sa couleur pourpre intense et

في توسيع إمبراطوريتهم التجارية. تقديم مصادر قديمة مثل كتابات هيرودوت[4]Hérodote وسترابون Strabon[5] وديودوروس السقالي Diodore de Sicile[6] توفر سردًا قيمًا عن الحياة اليومية والأنشطة التجارية والإنجازات الثقافية للفينيقيين.

في رواياتهم، يذكرون مدينة طرابلس التي ظهرت كواحدة من المراكز الحضرية الرئيسية في حضارة الفينيقيين. بالإضافة إلى ذلك، كشفت الاكتشافات الأثرية في موقع تل البراق عن آثار مدينة مزدهرة مع أحياء سكنية وورش حرفية ومعابد ومرافئ. هذه الحفريات، التي قامت بها مؤسسات مثل الجامعة الأميركية في بيروت (AUB)[7] ، ساعدت في فهم أفضل للتخطيط الحضري والتنظيم الاجتماعي في طرابلس في عصر الفينيقيين.

لقد أثرت التكوينات الجغرافية للمدن البحرية بشكل حاسم على تاريخ لبنان. كان السكان الأوائل، المعروفون باسم الكنعانيين[8] ثم الفينيقيين، مرتبطين بشكل وثيق بهذا الإقليم المحاط بين البحرالأبيض المتوسط والجبال. تقدم السواحل رؤوسًا صخرية مناسبة لإنشاء المدن البحرية. بالتوجه نحو البحر لتبادل البضائع مع العالم الخارجي، تجهز السكان بشكل طبيعي نحو الموارد البحرية. أما الجبال، فمغطاة بالغابات، فقد كانت مصدرًا كبيرًا لبناء سفن التجارة التي كانت تجوب السواحل. كان الفينيقيون مشهورين بمهاراتهم في الملاحة وابتكاراتهم التقنية، خاصة في بناء السفن. سمحت لهم رحلاتهم البحرية بالتجارة مع الثقافات البعيدة، حيث كانوا يتبادلون البضائع مثل خشب الأرز، والقرمزي، والفخار[9]، والمعادن الثمينة. وبالتالي، بفضل مزيج من البيانات الأثرية والكتابات التاريخية والأبحاث المعاصرة[10]، نحن قادرون على إعادة بناء وفهم أفضل لتاريخ طرابلس الغني خلال العصر الفينيقي، مما يقدم نظرة مثيرة للاهتمام عن الحضارة القديمة التي ازدهرت على طول السواحل المتوسطية.

وقد لعب المسافرون المغامرون دوراً حاسماً في اختراع وانتشار الأبجدية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. هذه الأبجدية التي قيل أنها غيرت مسار تاريخ الحضارة الغربية. بالإضافة إلى ذلك، كانت منطقة لبنان الحالية تقدم، جنوباً، المدن المتنافسة صيدا وصيدون التي كانت تتنافس على التجارة البحرية والسيطرة على

---

sa durabilité, et elle était largement utilisée pour teindre les textiles et les vêtements des élites de l'époque. Le terme "Phénicien" dérive donc de cette activité commerciale caractéristique des habitants de la région, qui étaient renommés pour leurs compétences en teinture pourpre et leur expertise dans le commerce maritime.

[4] Hérodote : *Histoires*, LivreI-IV traduction Philippe Legrand. Coll. Universités de France, ed. Les belles Lettres, 1935-1945.

[5] Strabon, *Œuvres*, géographie, Livres I-XVII

[6] Le terme "Diodore de Sicile" fait référence à Diodore de Sicile, un historien grec de l'Antiquité. Diodore de Sicile, trad. F.Hoefer. Paris. Librairie Adolphe Delahays. 1857. Il est connu pour son œuvre majeure intitulée "Bibliothèque historique" (ou "Bibliothèque universelle"), qui est une histoire universelle en 40 livres. Cette œuvre, écrite vers le Ier siècle avant J.-C., est une source précieuse d'informations sur l'histoire ancienne du monde méditerranéen et du Proche-Orient, y compris sur les Phéniciens et leurs activités commerciales, leurs colonies et leur contribution à la civilisation méditerranéenne. Livres I-XX

[7] Fouilles archéologiques de Tell el-Burak et autres sites phéniciens
Institutions impliquées : Université américaine de Beyrouth (AUB) et autres institutions de recherche archéologique.
Références spécifiques aux fouilles de Tell el-Burak peuvent être consultées dans les rapports de fouilles et les publications académiques associées à ces travaux.
Université américaine de Beyrouth (AUB)
Site Web : https://www.aub.edu.lb/

[8] Les Phéniciens font partie de la branche cananéenne, une vaste communauté parlant un dialecte sémitique répandu à travers le Moyen-Orient depuis des millénaires. Réputés pour leurs compétences commerciales, ils ont dû faire face à une concurrence de plus en plus féroce, suscitant jalousie et hostilité. Malgré le fait qu'ils partagent les mêmes divinités et la même langue, ils préfèrent se désigner sous le nom de "Cananéens". L'historien grec Hécatée de Milet (Vie-Ve siècle) écrit que la Phénicie s'appelait « Chnâ » qui a été ensuite nommé « Phoinix », éponyme des Phéniciens.

[9] Le musée national de Beyrouth expose une variété d'artéfacts en céramique phénicienne, y compris des jarres, des amphores et des vases décorés. Ces pièces offrent un aperçu de l'artisanat et de la vie quotidienne des Phéniciens, ainsi que des bijoux et des objets en métal qui témoignent du talent des artisans phéniciens dans le travail des métaux précieux.

[10] Pour en savoir: « *Les Phéniciens*", Sabatino Moscati. Publié pour la première fois en 1965. "The Phoenicians: History and Culture" de Maria Eugenia Aubet - Un ouvrage complet qui explore l'histoire et la culture phéniciennes à travers une approche multidisciplinaire.
"*The Phoenicians and the West* : *Politics, Colonies and Trade*" édité par Maria Eugenia Aubet - "*The Phoenicians in History and Legend*" de Herodotus - Une œuvre classique qui offre un aperçu des Phéniciens à travers les récits de l'historien grec Hérodote.

طرق القوافل. أما بيروت فكانت معروفة بتجارتها المزدهرة ومدرستها القانونية. وفي الشمال، كانت جبيل المركز الرئيسي لتجارة خشب الأرز. وأكثر شمالا، كانت المدينة-الدولة الفينيقية أردوس (التي تشمل طرابلس)، هي الجزيرة الحصينة آرواد التي تقع الآن في سوريا.

وفي المحصلة، تعود سمعة طرابلس إلى نتيجة تطورلا مثيل له في المؤسسات السياسية لمدينة-دول الفينيقية[11]. تتجمع هذه المدن تدريجياً في اتحاد، ويتم إنشاء أول **"برلمان"** على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتصبح طرابلس مقره الرئيسي. كمدينة فيدرالية، لا تقتصر دور طرابلس على أن تكون مكانًا للاجتماعات، بل تزدهر وتصبح مركزًا تجاريًا مزدهرًا. يُثبت ذلك من خلال تنوع العملات المعدنية المطروقة من البرونزفي طرابلس، التي تحمل الاسم الفينيقي للمدينة. تحمل وجوه هذه العملات تمثالي الديوسكورين Dioscures، الذين كانوا يعتبرون كآلهة حماة لطرابلس، والذين كانوا مشهورين بمساعدة السفن في الشدائد. تم العثور على العديد من هذه القطع على الساحل وتم تشتيتها في جميع أنحاء العالم. للأسف، لا يبقى سوى قليل من الآثار المعمارية والأدوات الفخارية، حيث دفنها البحر أو جمعها الصيادون، متفتتة، بخلاف نعش تم تخزينه عند مدخل قلعة طرابلس.[12]

للأسف، حتى الآن، لم تظهر سوى مبادرات خجولة لتقدير هذه الحقبة، على عكس ما تم فعله لحضارات قديمة أخرى مثل المصريين والاشوريين وبلاد ما بين النهرين وغيرهم، حيث نجح المؤتمنين عليهم بشكل رائع بينما اختلف اللبنانيين فيما بينهم مما اثر على غياب المعلومات و الارث الفينيقي. على امل ان تفاجئنا الاكتشافات الجديدة بمزيدٍ من المعلومات على حضارة فنيقيا.

إذا أعجبك هذا المقال، فاستمر في متابعتنا. انضم إلينا لنستذكر معا تاريخ وثقافة طرابلس حيث تختزن كل زاوية كنوزًا رائعة.

وكما كتب الصديق بهجت رزق "كل كيان يحتاج إلى قصته الوطنية"، فانطلق معنا في مغامرة لا تُنسى في ربوع هذه المدينة النابضة بالحياة التي لا بد ان تُثير إعجاب زوارها من جميع أنحاء العالم.

جمانة تدمري
باحثة

[11] Nina Jidejian, *Tripoli, à travers les âges*, Ed ;Aleph, Mansourieh, 2007
[12] Hassan Salamé Sarkis, *Contribution à l'Histoire de Tripoli*, Geuthner, Paris, 1980, P.89.
A lire aussi Omar Abdessalam Tadmouri, *tarikh Tarablos, al siyassi wal hadari, abra oussour*, Dar el Iman, Tripoli, 1984- Tome I, P.54.

بعض عملات أرادوس[١٣] :

Dichalque - Arados (Zeus, proue de galère)
(-174 à -141)

Dichalque - Arados (Proue de galère)
(-186 à -185)

Dichalque - Arados (Zeus et Héra, Athéna sur proue de galère)
(-128 à -127)

[13] https://fr.numista.com/catalogue/phenicie-1.html